مدينة ڤيندن ولجأ السكان المذعورون جماعات الى القصر العتيق الذي كان يشرف على المدينة . في هذا البرج تكدس الناس رجالا ونساء واطفالا مع كل ما يملكونه وهم مصممون على المقاومة هناك دون أن يعرفوا السبيل الى ذلك . وعلى الرغم من أنهم لم يكونوا يملكون أي احتمال للصمود فان الرجال فتحوا نيران طبنجاتهم على الروس الذين كانوا يتقدمون وجرحوا منهم العدد الوفير فكان ذلك كافيا للحكم عليهم بنهاية رهيبة . لقد رأى القيصر الغاضب ضحاياه وقد أحكم عليهم الفخ ، ومن أجل أن يظهر لهم نواياه أخذ من بين الأسرى جورج فيلك الليڤوني البارز المدافع عن فولمار ـ وكان قد استسلم منذ فترة وجيزة ـ ووضعه على الخازوق تحت انظارهم . ثم أمر بتقدم المدافع وتصويبها الى جدران القصر واستمر القصف ثلاثة أيام حتى تصدعت الجدران وانهارت على المدافعين . وعند ذلك لجأ هؤلاء البؤساء الى القيام بعمل بطولي أوحاه الخوف واليأس .

ملؤوا الأقبية بالبارود ، ثم ركعوا للصلاة بينما كان أحدهم وهو هنري بواسمان يحمل مشعلا ملتهبا القاه على البارود فتفجر القصر بكل من كان موجودا فيه وانقذف الحصن والمدافعون عنه في الهواء وهلك الجميع باستثناء بوسمن الذي لم يعش بعد ذلك إلا قليلا ، فقد وضع جسده المسود على خازوق ولكن لم يكن قد بقي له من العمر ما يسمح بتعذيبه . أما القيصر الذي خاب أمله فقد ارتد في شدة غضبه على من بقي من السكان فشدد في عذابهم وقطعهم واحرقهم أحياء ، واستمرت اعمال العنف والاغتصاب أياما طويلة في كل مكان .

هذا العقاب الرهيب زرع مخافة إيڤان في كل ارجاء ليڤونيا . وكان القيصر اشد قسوة من كل قواده فكان يوجد بشخصه اثناء العقاب . وقد فعل الخوف منه أكثر مما فعله كل جيشه ولذلك لم يجد صعوبة كبيرة في فتح كل المقاطعة . فالمدن كانت تخضع لدى أول انذار وكان يمشي من نصر الى نصر . وقد تجنب محاصرة ريغا وريڤال لأن استسلامهما كان يتطلب الكثير من الوقت بينما غدا كل الباقي من البلاد بين يديه .